

مجلة اللغة العربية و آدابها

السنة الخامسة، العدد التاسع، خريف و شتاء ١٤٣٠-١٤٣١ هـ / ٢٠١٠-٢٠٠٩ م

صفحة ٥ - ١٤

التجارب المكتسبة بترجمة "عمارة يعقوبيان"

جواد اصغري^١، شيما صابري^{٢*}

١. استاذ مساعد فريس قم بجامعة طهران

٢. ماجستير كلية الادب ترجمة اللغة العربية بجامعة طهران

(تاريخ الاستلام: ٨٨/١/٢٢ ؛ تاريخ القبول: ٨٨/٤/١٢)

الخلاصة

في هذا المقال نودّ الاشارة الى التجربة التي اكتسبناها من خلال ترجمة رواية "عمارة يعقوبيان" بقلم علاء الاسواني، الروائي المصري المعاصر. فقد كان هناك حرص كبير على ترجمة النصوص بأمانة بالغة ولكن بصورة تحافظ على جمالية و اسلوب الكاتب بالنسبة للقارئ الايراني. و هذه التجربة تشتمل على: كيفية ترجمة الجمل الطويلة، كيفية ترجمة الاسم الى الجملة، اضافة الصبغة الفارسية للنص المترجم، كيفية ترجمة الامثال و الحوارات، كيفية المواجهة بالتحديات المتعلقة بوجود المونث و المذكر في اللغة العربية و المشاكل الناجمة عن استخدام اللهجة الدارجة في الرواية.

الكلمات الرئيسية:

ترجمة، رواية "عمارة يعقوبيان"، تحديات الترجمة.

مقدمة

قبل التطرق الاكثر الى هذه التجربة لابد من تقديم خلاصة الرواية و بعض شخصياتها حتى يتعرف القارئ على موضوع الدراسة.

الرواية تدور حول مبنى قديم يتكون من خمسين شقة، يقع في مركز القاهرة و تم بناءه من قبل مليونير كبير من الجالية الارمنية في عام ١٩٣٤ على طراز المباني الاروبية فجميع الشخصيات و الاحداث التي تدور في البناية لها علاقة بالمبنى أي ان العنصر الاساس (حنداري، ٢٠٠١، صص ٢٢٨ و ٢٢٩) هو المكان (العمارة) حيث تعتبر العمارة الشخصية الرئيسية في هذه الرواية الاجتماعية (يوسف نجم، د.ت، ص٢٩) و هي المحور الاساس في العلاقات بين الشخصيات و سيرة حياة كل منهم و العلاقة بين الشخصيات نفسها ايضا الى درجة لو تم حذف عنصر البناية من الرواية فلابقى هناك أية علاقة تربط هذه الشخصيات مع بعضها البعض. يحاول الراوي ان يقدم صورة عن الظروف الاجتماعية في مصر خلال حرب الخليج الفارسي و مقارنة هذه الفترة مع الفترة الماضية، اذ تعتبر البناية صورة للمجتمع المصري لأنها تشمل عل مختلف الشرائح الاجتماعية و يقوم الأسوان بدراسة حاضر البناية و ماضيه في أرضية الزمان و يعالج جذور الاحداث في هذه الأرضية. (فوزي الحاج، ٢٠٠٥، ص٢٩).

تبدأ الرواية مع زكي الدسوقي و تنتهي به فهو يعتبر بطل الرواية. ولد في عائلة ثرية من والد تولى منصب الوزارة في عهد الباشوات لكن انقلاب عبدالناصر حذفه من حلبة السياسة المصرية. لابد أن نشير هنا الى أن هذا التطور الاجتماعي بداية مرحلة جديدة في تحول الشخصيات و حياتهم في الكثير من الروايات المصرية. (ابراهيم الهواري، ١٩٧٦، ص ٧)

الظروف الاجتماعية بعد انقلاب عبدالناصر دفعت بزكي الى هامش المجتمع فهو اعتزل عن العمل و قد انغمس في حب النساء و الكحول غير ملتزم بالدين لكن قلبه الخنون هو اساس تعامله مع الاخرين فهو لا يتعاملهم الا برفق و شفقة و لا يتعدى على حقوقهم. من جانب آخر يحب وطنه و يقارن ايام بلاده السعيدة مع حاضره المر و يشير الى ذلك في كل مناسبة. ان صورة القاهرة في ذاكرة زكي تسجل وجه الحياة قبل ان تضربها السرعة اللهوفة و الزحام و العشوائيات الى جانب الاحداث السياسية و العلاقات الاجتماعية. (موسى، ٢٠٠١، ص١٠ و احمد علقم، ٢٠٠٦، ص٢٦ و فاليط، ١٩٩٢، ص٧)

بثينة فتاة ولدت في أسرة فقيرة إذ تنكفل نفقات عائلتها، تاركة عملها بسبب ازديادها من صاحب العمل باحثة عن عمل جديد.

طه ابن بواب العمارة الذي حببته آماله للزواج من حبيبته بثينة و التحاقه بكلية الشرطة يهرب من ظلم المجتمع بحقه ملتجأ الى جماعة المتطرفين.

حاتم الرشيد، صحفي يجيد عدة لغات، صاحب مكانة قيمة لكنه من الشواذ، انه رمز لبعض المثقفين المصريين. (محمد الشاذلي، ١٩٨٥، ص ١١)

و عبدو الذي يقوم بايجاد علاقات وسخة مع حاتم حتى يتمكن من الحصول على لقمة عيش لاجل عائلته و هو متردد بين قطع علاقته مع حاتم و تحمل ضغوط حياته أو ايجاد العلاقة و تحمل ما يخالف ضميره.

و عزام ماسح احذية في السابق و عضو مجلس الشعب الحالي واحد عمالقة الثروة في العاصمة المصرية رمز الفساد الاقتصادي و السياسي في مجتمعه المتخلف الذي يسود فيه الثري على الفقير بماله.

و عن الروائي؛ علاء الاسواني ولد عام ١٩٥٧ في مصر، تخرج من المدرسة الفرنسية بالقاهرة و نال شهادة طب الاسنان من جامعة ايلي نويز الامريكية و تعرف على الادب عبر الادب الفرنسي و اشعار لافونتن (مجلة العربي، مارس ٢٠٠٨، العدد ٥٩٢، ص ٦٨) مهنته طبابة الاسنان و عن الجمع ما بين الطبابة و الكتابة فانه يرى "ان موضوع الكتابة و موضوع الطيب شيء واحد و هو الانسان". و ان مهنته و تعامله مع المرضى بسبب الطبابة تساعده في التعرف على الشخصيات المختلفة التي يستخدمها في الكتابة.

تلقي روايته نجاح واسع من قبل الاوساط العربية و المصرية و الاجنبية حيث ترجمت الى ٢١ لغة الى الان.

ترجمة الرواية: ان الصعوبة التي واجهتها خلال ترجمة هذه الرواية هي الاختلافات الموجودة بين اللغتين و الثقافتين العربية و الفارسية و كيفية نقل اجواء الاحداث من النص العربي الى النص الفارسي المترجم و التي نلخصها بما يلي:

١- ترجمة الجمل الطويلة الى القصيرة

ان الجمل في النص العربي الأصلي كانت طويلة خاصة عند وصف شيء او منظر أو شخص ما و تشتمل على الجمل المعترضة و الوصفية و جملة الصلة. فتم تحويلها لدى الترجمة الى جمل قصيرة حتى يتمكن القارئ من فهمها و يتواصل مع المصار الأصلي للجمل. على سبيل المثال كان هناك في الرواية وصف الشخصية الرئيسة زكي الدسوقي بهذا الشكل "... و هو يشكل بالنسبة لسكان الشارع شخصية فلكلورية محبوبة عندما يظهر عليهم ببدلته الكاملة صيف - شتاء التي تخفي باتساعها جسده الضئيل الضامر و منديله المكوي بعناية المتدلي دائما من جيب السترة بنفس لون رابطة العنق و ذلك السيجار الشهير الذي كان ايان العز كوبيسا فاخرا فصار الآن من النوع المحلي الرديء المكتوم ذي الرائحة الفظيعة..."

و قد تمت ترجمته "... او براى ساكنان آن محل شخصيت محبوب و دوست داشتنى اى بود. كت شلوارى چهار فصل به تن داشت كه هيكل ريز و لاغرش را مى پوشاند. هميشه دستمالى به رنگ كراواتش در جيب مى گذاشت كه با دقت تمام اتويش كرده بود و سيگارى به لب داشت كه در روزگار كيا بيايش سيگار كوبايى گرانقيمتى بود كه حالا به سيگار بي كيفيت دست ساز بدبويى تبديل شده بود..."

٢- ترجمة الاسم الى الجملة

فقد كان حرصا كبيرا على نقل الاجزاء السائدة على النص العربي الى الفارسية بحيث تحتفظ بنكهتها الساخرة مما يقتضى الأمر أحيانا ترجمة عبارة من كلمة في العربية الى جملة فارسية من أكثر من كلمتين لنقل الصورة الحقيقية التي تعبر عنها الرواية و على سبيل المثال كان هناك في النص العربي عبارة " نكاته المنهمرة " و كما نعرف "انهمار" يُستخدم لهطسول الامطار أو يستخدم للسيول و المياه و الدموع. فقد تمت ترجمتها الى جملة بهذا الشكل " بارانى از شوخى و جوك راه مى انداخت " و التي تعني ان النكات كانت تنهمر من كلامه كالمطر.

٣- اعطاء الصبغة الفارسية للنص المترجم و الامتناع عن استخدام اول مرادف يخطر بالبال

ان النص كان مليئا بالمصطلحات و العبارات التي لو كانت قد تمت ترجمتها بصورة حرفية و على أساس اول مرادف يخطر على البال فان النص المترجم كان سيخرج بصورة يبدو غريبا على القارئ الايراني، و باعتقادي فإن الترجمة الممتازة هي التي تنقل الى القارئ اجزاء لايشعر

من خلالها بأن النص الموجود امامه نص مترجم. و للوصول الى هذه الغاية على المترجم ان ينتقي مصطلحات قريبة من ذهن القارئ الايراني و لهذا السبب في بعض الاحيان ابتعدت عن استخدام اول مرادف كان يخطر ببالي و لجأت الى استخدام ما هو اقرب الى ذهن و ثقافة القارئ مع الحرص على عدم الخروج من الاجواء الأصلية للرواية. إلا أنه في مثل هذه الحالات يجب على المترجم اختيار المفردات بدقة ليبقى القارئ متواصلا مع اجواء النص الأصلي.

فلا بد هنا ان نشير الى بعض الامثلة:

اجابة غامضة _ (غمض الكلام: خفي مأخذه و معناه / معنایش مبهم بود، بيجيده بود) فترجمة هذه العبارة بالفارسية بشكل حرفي هي (پاسخ بيجيده) لكن هناك معنى اوضح و اقرب من ذهن القارئ الايراني و هو (جواب سربالا)

اليد العاشمة الثقيلة _ حينما يتكلم الراوي عن "حفنة" يصف الأمر هكذا (... يصب لعناته على أيسخرون الحمار ذي اليد العاشمة الثقيلة) مفردة غاشم تأتي بمعنى (بي انصاف _ ستمگر _ ظالم _ تقاله _ پسمانده) و اذا اخترنا كل مفردة من هذه المفردات فان ترجمة العبارة سوف تكون غير مألوفة لكن في الفارسية تستخدم صفة (نخس و سنگين) لليد فتمت ترجمة هذه العبارة هكذا " به ايسخرون الاغ با آن دست سنگين نخس فحش می داد" بث الاغاني المنحطة البديئة _ "... جهاز التسجيل الذي لا يتوقف لحظة عن بث الاغاني المنحطة البديئة..." ما يعني (بديء) هو (زشت، نفرت آور، كثيف، هرزه) لكن اي واحد منها لا يكون الوصف المناسب لـ "موسيقى" في الفارسي. فابتعدت عن المعنى الحرفي و ترجمت العبارة "... و ضبط صوتي كه دائم آهنگ های مبتذل كوجه بازاری پخش می كرد..."

نابه أزرق _ صفة لانسان خادع و محتال و حيال _ في اللهجة الدارجة المصرية _ نابه هو (نجيب _ شريف، بزرگ زاده _ اعيان زاده _ برجسته _ شناخته شده _ معروف مشهور _ مهم) و أزرق يعني (رنگ آبی) لكن اذا ترجمنا العبارة ترجمة حرفية لا يفهم القارئ قصد الراوي فترجمناها "به مارمولكیه" _ بما أن هذه العبارة جاءت ضمن المحادثة كنت أرى انه من الممكن استخدام اللهجة الدارجة في الترجمة. _

جلس في صمت وسط تعليقات الحاضرين و ضحكاقم _ (تعليق) هو (حاشيه نوشتن) لكنن اذا ترجمنا العبارة بهذا الشكل "درميان حاشيه نوشتن ها و خنده ديگران ساكت شد و نشست" ترجمتنا ستكون غيرمهنية و غيرمألوفة. و بهذا السبب استخدمت مصطلح "تكة پراي" و ترجمت العبارة هكذا "بين خنده و تكة پراي حضار، ساكت شد و سرجايش نشست".

لما فشلت محاولته استسلم _ ان (الفشل). بمعنى "شكست خوردن، بي نتيجه ماندن" فترجمة العبارة حرفيا ستكون "وقتي تلاشهايش بي نتيجه ماند تسليم شد" هذه الترجمة، مألوفة و قريبة من ذاكرة القارئ لكنني استخدمت عبارة فارسية افضل و اقرب من ثقافة القارئ "وقتي تيرش به سنگ خورد کوتاه آمد".

عربية مكسورة _ "من حين لحين يعلو صوتها بعربية مكسورة تؤنث كل من تكلمه...." ما يعنيه "مكسور" هو "شكسته، خرد شده، فروپاشيده" فترجمة العبارة باستخدام هذه المفردة سوف لم تكن سلسلة. فترجمناه "به عربي دست و پا شكسته حرف مي زد و لحظه به لحظه صدايش بالاتر مي رفت...".

اشجار السابان _ "... و كأها في عاصمة غربية فتتألق الواجهات بتهاي العيد المكتوبة بالفرنسية و الإنجليزية و اشجار السابان Sapin و الدمى التي تمثل بابانوئل... ان الروائي في وصفه لشجرة الكرسمس يستخدم "اشجار السابان" و هذه العبارة هي ترجمة Sapin de Noel الفرنسية و شجرة Sapin هي "صنوبر" لكنها في الفارسية نستخدم "كاج" بدلا من صنوبر؛ فترجمنا العبارة "... گويي پايتهخت كشوري غربي است كه و يترينهاى مغازه هايش پراز تبريکهاي انگليسي و فرانسوي، درختهاي كاج و عروسکهاي بابانوئل است...".

٤_ اثر الثقافة على الترجمة

كما نعرف ان اللغة لها علاقة وثيقة بالثقافة فمن الطبيعي أن يواجه المترجم في النص المشاكل الناجمة من هذه الاختلافات و السؤال الذي يتبادر الى ذهنه هو "كيف يمكن حل هذه المشكلة؟" لقدحاولت حلها بصورتين: الأولى تغيير بسيط في المعنى أو بعبارة أخرى ابتعاد بعض الشيء عن المعنى الحقيقي مثلا "تعالى تحيات الصباح من كل صوب" القصد من "تحيات الصباح" هو عبارة "صباح الخير" المشهورة التي يستخدمها العرب لدى الالتقاء بالآخرين صباحا لكن الايرانيين لايدؤون تحياهم الصباحية بهذه العبارة و يستخدمون كلمة "سلام" و

بدء الكلام بغير هذه العبارة يدل على قلة أدب و اساءة، اذ ترجمت هذه العبارة "از هرسو با او سلام و عليك مى كردند".

لكن في بعض الاحيان الاسلوب المذكور لم يكن ليجدي نفعاً و كان لا بدّ من الالتزام بالنص دون الابتعاد عنه ففي مثل هذه الحالة تم توضيح ذلك في الهامش. فلا بد هنا من الإشارة الى أنه من الأفضل ان لا نستخدم الهامش للتوضيح إلا إذا لم يكن هناك طريقاً آخر فإذا طلبنا من القارئ بشكل مكرّر أن يقرأ التوضيح الموجود في الهامش سوف يكون هناك توقفات عدة في مواصلة القراءة (صلحجو، مجلة مترجم، ص ٩) لكن في بعض الاحيان ليس هناك أي مفسر ألبا التوضيح مثلاً "أرنب" لدى المصريين يرمز الى مبلغ مليون جنينة و عندما يسأل احد الشخصيات كم أجر العمل الذي يريد القيام به، فهو يرسم ارنبا رداً على سؤاله و هذا يعني انه يطلب مليون جنينة مقابل ما يقوم به.

فتمت ترجمة هذه الجملة كما كانت و استخدمت الهامش لتوضيح "ارنب".
في موضوع آخر، حينما يوقع طرفان على عقد، يتصافحان و يقرآن الفاتحة، فاني بعد السؤال و البحث عن الموضوع تعرفت على إحدى التقاليد و السنن الموجودة بين المصريين و هي قرأة الفاتحة بعد التوقيع على أي عقد تيمناً بها.

٥_ الامثال

في النظرة الاولى، ترجمة الامثال تبدو صعباً لكنني بعد القراءة بالدقة و فهم قصد الراوي منها و أخذ اجواء الرواية بعين الاعتبار، ترجمتها بعبارات و امثال مناسبة.
الدهن في العناقي: دود از كنده بلند مى شود.
تلاقي الماكينة عطلت و بقيت شغال يدوي: پيرها در هوس و جواها در قفس.

٦_ أثر الاجواء السائدة على المحادثات في الترجمة

في مجال المحادثات إنني حاولت أن أترجمها بعبارات تناسب اطراف المحادثة و تلائم شخصيتهم. مثلاً في محادثة من الرواية يخاطب شخصية سياسية رجلاً في الستين من عمره هكذا "لا يا حلو... عيب... كده ترعلني..." و ترجمتها الحرفية هي "نه خوشگله... عيبه... اينجورى منو دلخور مى كنى..." لكن هذا الاسلوب في الفارسية يناسب لمخاطبة طفل و ليس رجلاً في الستين من عمره، فبهذا السبب ترجمتها "نه حاجى جون... من دلخور مى شم" و

في محادثة اخرى تحاول شقيقة زكي أن تبدأ مشاجرة مع شقيقها تخاطبه "كنت فين يا سعادة البيك؟" فترجمتها "حضرت آفا كجا تشريف داشتن؟" لان هذه الجملة تبدي لهجتها اللادعة الساخرة.

٧_ وجود صيغتي المذكر و المؤنث في اللغة العربية و عدم وجودهما في اللغة الفارسية

كما نعرف في اللغة الفارسية هناك صيغة واحدة للمذكر و المؤنث على عكس العربية فاذا اردنا ان نترجم نصا من اللغة العربية التي تتميز بوجود صيغتي المذكر و المؤنث في المفرد و المثنى و الجمع فان المترجم سوف يواجه بعض المشاكل التي يتوقف حلها على دقة المترجم في التعاطي مع النص و طبيعة النص و الجانب الذوقي التي تتطلبه الترجمة.

مثلا هناك فتاة تخاطب زوجها بصيغة المؤنث. في مثل هذه الاحيان لايمكن الالتزام بالنص لدى الترجمة من اللغة العربية الى الفارسية فترجمت العبارة "انگار داشت با دختر كوچكى حرف می زد" لان هذه الجملة تنقل قصد الراوي من اتيان الجمل المؤنثة لمخاطب رجل. احدى الشخصيات سيدة يونانية لاتبجد العربية فتخاطب العاملين بصيغة المفرد المؤنث فلم يكن حلا سوى ان أشير في الترجمة الى هذا الموضوع "با عربى دست و پا شكسته همه را به شكل مؤنث صدا می كرد و می گفت....".

٨_ أهمية اللهجة العامية

مع بداية الحدائثة في الأدب العربي و الاثر الذي تركته الآداب الأوروبية و الأمريكية على هذا الأدب دخلت اللهجة العامية في الروايات العربية لأن الراوي العربي يرى أن استخدام اللهجة العامية في الرواية يسبب أن يشعر القارئ بأجواءها و و يساهم في إيجاد حالة من التواصل بين القارئ و الرواية (اصغري، ١٣٨٦، ص ٩٤) فمن هذا المنطلق يجب على المترجم ان يجيد اللهجة الدارجة او يكون له المام بما لكي يتمكن من فهم الموضوع و ترجمته لان في بعض الاحيان، الاجواء السائدة في الرواية لاتساعد المترجم على فهم معاني الكلمات العامية الواردة في الرواية و إن عدم المامه بما يؤدي الى فهم النص و من ثم ترجمته بشكل غير صحيح.

الخاتمة:

— تحويل الجمل الطويلة في النص العربي الى جمل قصيرة لدى الترجمة حتى يتمكن القارئ من فهمها و يتواصل مع المضار الأصلي للجملة.

- على المترجم ان يتعرف على الثقافة السائدة على لغة الترجمة لان ثقافة اللغة في الواقع تابعة للثقافة الاجتماعية و العائلية و العامية، فيجب على المترجم ان يحيط بالثقافة العامة للغة النص الاصيلي و لغة الترجمة.
- ان المترجم بحاجة الى التعرف على الأصول الفنية لكتابة الرواية حتى يتمكن من ترجمة الرواية بشكل صحيح و ينقل مهارة الراوي الى النص المترجم.
- ان القواعد اللغوية في اللغة العربية و الفارق الكبير بينه و بين قواعد اللغة الفارسية يخلق مشاكل أمام المترجم، و منها تميز اللغة العربية بوجود صيغتي المذكر و المؤنث في المفرد و المثني و الجمع.

المصادر و المراجع

١. ابراهيم الحواري، احمد (١٩٧٦ م)، "البطل المعاصر في الرواية المصرية"، منشورات وزارة الاعلام، الجمهورية العراقية.
٢. احمد علقم، صبيحة (٢٠٠٦ م)، "تداخل الاجناس الادبية في الرواية العربية"، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، الطبعة الاولى.
٣. آذرنوش، آذرتاش (١٣٨٤)، "معجم معاصر عربي _ فارسي"، نشر في الطبعة الخامسة.
٤. الأسواني، علاء (٢٠٠٨ م)، "وجهاً لوجه"، مجلة العربي، العدد ٥٩٢ مارس.
٥. اصغري، جواد (١٣٨٦)، "رهبياقي نو بر ترجمه از زبان عربي"، منظمة نشر جهاد دانشگاہي، الطبعة الاولى.
٦. پارسايار، محمد رضا (١٣٨١)، "معجم فرانسسه _ فارسي"، نشر فريهنگ معاصر الطبعة الثانية.
٧. جنداري، ابراهيم (٢٠٠١ م)، "الفضاء الروائي عند جبرا ابراهيم جبرا"، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الاولى.
٨. صلح جو، علي، "بشكنيم يا نشكنيم"، (١٣٨٦) مجله مترجم، شمارد ٤٥ و ٤٦، همار و تابستان.
٩. طباطبائي، سيد مصطفي (١٣٥٥)، "معجم نوين عربي _ فارسي"، الطبعة الثالثة، مطبعة اسلامية.
١٠. فاليظ، برنار، "النص الروائي؛ تقنيات و مناهج"، ترجمة رشيد بنحدو، الطبعة الاولى، باريس.
١١. فوزي الحاج، سمير، مرايا (٢٠٠٥ م)؛ "جبرا ابراهيم جبرا و الفن الروائي"، المؤسسة العربية.
١٢. محمد الشاذلي، عبدالسلام (١٩٨٥ م)، "شخصية المثقف في الرواية العربية الحديثة"، دار الحدائسة للطباعة و النشر و التوزيع، الطبعة الاولى، بيروت، ١٩٨٥ م.
١٣. معلوف، لويس (١٩٧٣ م) "المنجد في اللغة"، الطبعة الهادي والعشرين، دارالمشرق، بيروت.
١٤. موسى، فاطمه (٢٠٠١ م)، "نجيب محفوظ و تطور الرواية العربية"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١ م.
١٥. يوسف نجم، محمد (١٩٩٢)، "القصة في الادب العربي الحديث"، دارالثقافة، بيروت، د.ت.